

البهائية وعلاقتها بالصهيونية وقيام دولة إسرائيل

لقد ناصب اليهود الإسلام العداء منذ ظهوره ، وشجعوا الحركات الخارجة عليه ، فمنذ عبدالله بن سبأ ولم يفتأ اليهود فى النيل من الإسلام عقيدة وشريعة ، وها هى الصهيونية تبنى البهائية منذ نشأتها وحتى يومنا هذا ، وسنحاول فيما يلى أن نتعرف على البهائيين من حيث عقائدهم وشرائعهم ، وكذلك علاقاتهم بالصهيونية العالمية ، ولا يمكننا الحديث عن البهائيين دون الإشارة إلى البابية ؛ حيث تعتبر البابية مقدمة للبهائية ، وتمهيداً لها ، وكلاً من هاتين الفرقتين من الفرق الخارجة عن الإسلام سواء على مستوى العقيدة أو الشريعة ، وهذا ما سنوضحه فيما يلى :

أولاً: البابية

الباب لقب شيعى يعنى أن صاحبه هو باب للمهدى المنتظر ، وبالمفهوم العصرى سكرتير أو حاجب المهدى المنتظر ، وبلغة السياسة هو المتحدث الرسمى باسم المهدى المنتظر ، ومن الناحية التاريخية يرجع هذا اللقب إلى زمن وجود أئمة الشيعة ، فكان يلقب به أقرب أصحاب الإمام إليه .

ولما انتهت سلسلة أئمة الشيعة باختفاء الإمام «محمد بن الحسن العسكرى» سنة ٢٦٠هـ ، وأطلق عليه لقب «الإمام الغائب» وكذا «المهدى المنتظر» حيث اختفى ، أو مات ابن الحسن العسكرى وعمره لا يتجاوز خمس سنوات^(١) فى مدينة «سر من رأى» أو «سامراء» وأدعى أصحابه أنه فى السرداب ، واختفى به ، وسيعود فى يوم ما ، وهم ما زالوا فى انتظار هذه العودة ؛ حيث يترددون على مدينة «سامراء» ويقفون عند فم السرداب مبتهلين أن يعجل الله عودته داعين : «باسم الله يا صاحب الزمان ، باسم الله أخرج ، فقد ظهر الفساد وكثر الظلم ، فهذا أوان خروجك ، فيفرق الله بك بين

(١) البابية والبهائية - د. محمد إبراهيم الجيوشى - سلسلة دراسات (٣٤) القسم الأول - ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - سنة ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م - ص ١٩ .

الحق والباطل»^(١). ويستمرون فى دعائهم حتى تغيب الشمس، ثم يعودون لبلدهم..

وبعد قرابة الألف سنة من اختفاء العكرى ولد «على بن محمد رضا الشيرازى» نسبة إلى مدينة شیراز الإيرانية سنة ١٢٣٥ هـ - ١٨١٩ م^(٢) وادعى أنه باب المهدي المنتظر سنة ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤ م ، أى بعد مرور ألف سنة من اختفاء محمد ابن الحسن العكرى تم هذا الإعلان ، ويقال إن علياً هذا ولد من أب يهودى أخفى ديانتَه مستراً باسم محمد الشيرازى^(٣).

وقد مهدت الظروف التاريخية لتشجيع «على بن محمد الشيرازى» لكى يعلن دعوته البابية ، فقد سبق هذا الظهور رجل يدعى أحمد الأحسائى نسبة إلى منطقة الأحساء شرقى السعودية - حيث قام بتأسيس فرقة جديدة منشقة ، وخارجة على التعاليم الشيعية عرفت بالشيخة ولما بلغ هذا الرجل الأربعين من عمره هاجر إلى كربلاء ، والنجف ، وتنقل بين كربلاء وإيران ، وأخذ يظهر آراء شاذة تخالف عقائد الشيعة فكثير خصومه ، ومن ثم قرر بيع كل ما يملك بكربلاء ، والارتحال إلى المدينة المنورة ، ولكنه هلك وهو قريب منها ١٢٤٢ هـ - ١٨٢٧ م.

آراء الشيخة :

تعتبر آراء الطريقة الشيخة خروجاً على تعاليم الشيعة ، وينظر إليها علماء الشيعة على أنها هرطقة فى الدين ، فمن عقائدهم أن الحقيقة المحمدية تجلت فى الأنبياء ، وتجلت تجلياً أقوى فى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام والأئمة الاثنا عشرية ثم اختفت باختفاء الإمام الثانى عشر «محمد بن الحسن العكرى» زهاء ألف سنة، ثم تجلت فى المدعو أحمد الأحسائى، ثم تلميذه كاظم الرشتى، وخلفائه،

(١) البابية والبهاية د. الجيوشى - القسم الأول - ص ١٩.

(٢) بهاء الله والعصر الجديد - تأليف ج. ١٠. أسلمت - ط دار العصور للطبع والنشر بالظاهر - مصر - بدون تاريخ - ص ٢١.

(٣) مدخل لدراسة الفكر الإسلامى الحديث والمعاصر - د. السيد رزق الحجر - ط ٣ - سنة ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م - ص ٣٥.

وأحمد الأحسائي وخلفاؤه شيء واحد يختلفون في الصورة ، ويتحدون في الحقيقة التي هي «الله ظهر فيهم» ، ويعتقدون بالرجعة ، وتعني أنه بعد أن غاب الله تعالى عن صورة الأئمة رجع وتجلي في الأحسائي وخلفائه ، والذي يهمنا في آراء الأحسائي أنه كان يركز في دعوته على قرب ظهور المهدي ، ولكن إذا كان الشيعة الاثنا عشرية ينتظرون المهدي المخفي ، فإن الأحسائي قد خالفهم بأن المهدي سيظهر من بين الأحياء ، ولا ريب أن طول فترة انتظار الشيعة للمهدي والتي قاربت الألف عام ، وعدم ظهوره قد جعلت اليأس يدب في نفوس كثير منهم ، ومهدت لفكرة أن المهدي سيظهر من بين الأحياء .

وبعد وفاة الأحسائي خلفه أقرب تلاميذه إليه والذي يعرف بـ «كاظم الرشتي» الذي لم يلتزم بكل آراء أستاذه ، فأسس الطريقة «الرشتية» أو «الكشفية» وتعني أن علمه يأتي عن طريق الكشف .

وإذا كان كاظم الرشتي تتلمذ لأحمد الأحسائي فإن علي بن محمد الشيرازي «الباب» تتلمذ على يد كاظم الرشتي ، الذي ركز في دعوته على قرب ظهور المهدي ، وكان دائماً ما يردد : [إن الموعود يعيش بين هؤلاء القوم ، وإن ميعاد ظهوره قد قرب فهيئوا الطريق إليه . . .] ^(١)

وكان كاظم الرشتي على كبر سنه وشيخوخته يقدر الشيرازي ، ويظهر له الإجلال والإكبار مما جعل الأنظار تتجه إليه ، وساد الظن بأنه سيكون ذا شأن ، وبين لنا صاحب (الكواكب الدرية) بعضاً من مظاهر تكريم الرشتي لعلي الشيرازي قائلاً: «أبدى الشاب حين حضوره حلقة الدرس فائق التحية والاحترام ، وقطع التدريس ، وحول أنظاره إلى حضرة الوارد ، ثم انبرى يشرح المسائل المتعلقة بظهور المهدي المنتظر . . فبعد أن أعلن الشاب دعوته ، وسمع التلاميذ ندائه ، تذكروا تلك المقدمات التمهيدية التي كان يزودهم بها الأستاذ السيد ، وفطنوا إلى أنها كانت

(١) البائية والبهائية - تاريخ ووثائق - د. عبدالمعزم النمر .

موجهة إلى جنباه قائلين إن السيد كان مقصده إفهام التلاميذ أن هذا الوارد عليهم هو صاحب المقام ، ومتنظر وموعد الإسلام»^(١).

ومما شجع كذلك على ظهور البابية أنه بعد وفاة الرشتى ١٢٤٥هـ - ١٨٤٣م قام أحد تلاميذه ، ويدعى الملا حسين البشروئي بالدعوة إلى الالتفاف حول على ابن محمد الشيرازى زاعماً أنه الباب ، حتى صدق أغلب الشيخية وكثيراً من أتباع الطريقة الكشفية بالشيرازى ، وتسموا بـ«البابيين».

ولا ريب أن الشيرازى على بن محمد كان قد تأثر بل آمن بهذه الأفكار حول المهدي ، فأخذ يدرس العلوم الدينية ، والصوفية ، والرياضية ، بالإضافة إلى الكتب التى تتحدث عن الكواكب ، وتأثيراتها ، كما أخذ يقرأ كتب المشعوذين^(٢) ، وأعطى اهتماماً خاصاً للرياضات البدنية الشاقة ، كالتعرض لحرارة الشمس وقت الظهيرة ؛ حيث تصل درجة الحرارة صيفاً إلى ٤٢ درجة مئوية ، ويفعل كل ذلك وهو عارى الرأس والجسم فوق سطح المنزل لساعات طويلة حتى كان يعتريه الذهول مما أثر على قواه العقلية.

الدعوة البابية :

سبق أن أشرنا إلى العلاقة الوطيدة التى ربطت بين على بن محمد الشيرازى ، وكاظم الرشتى ، وكيف أن الأخير كان يقربه ويحنو عليه ، ويختصه بما لا يخص به غيره ، وفى حلقات الرشتى تشبع تلاميذه بعقيدة قرب ظهور «الباب» حتى إنهم أخذوا يهيئون النفوس ، ويشيرون الناس بهذا الظهور ، وعلى رأس هؤلاء قرّة العين (زرين تاج بنت الملا صالح القزوينى) التى تمردت على حياتها الأسرية فهجرت قزوين ، وظهرت فى حلقات كاظم الرشتى ، وأقامت بكرىلاء منتظرة ظهور الموعد ، ومبشرة به.

(١) نقلاً عن الإسلام والتيارات المعاصرة قضايا ومواقف - د. عبدالمعطى محمد بيومى - ط ١ -

١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م - دار الطباعة المحمدية - ص ١٢٤.

(٢) البابية والبهائية - د. الجيوشى - قسم ١ - ص ٤٦.

ومن الرجال الذين بشروا بقرب ظهور الباب «الملا حسين البشروئي» وكان من أوائل الذين سمعوا بالدعوة ، وشارك في توجيهها فاستحق لقب باب الأبواب^(١) والملا محمد علي الزنجاني «الحجة» ، والملا حسين اليزدي «كاتب الباب» ، والملا محمد البارفروش «القدوس» . وكان من أخطر المبشرين بالشيрази جاسوس روسي يدعى «كيتاز دالغوركى» الذى كان يعمل مترجماً بسفارة روسيا بإيران ؛ حيث صدرت إليه الأوامر من الحكومة الروسية بالانخراط فى حلقة «كاظم الرشتى» فارتدى هذا الجاسوس لباس علماء الدين ، وتسمى «عيسى اللفكرانى» وجاور الشيрази فى المسكن ، وأخذ يتقرب إليه فتبادلا الزيارات ، وكانا يجتمعان فى منتصف الليل ؛ حيث يتناولوا الحشيش ، ويكتب هذا الجاسوس فى مذكراته عن ذلك قائلاً: [رأيت فى المجلس الميرزا على محمد الشيрази ، فتبسمت ، وصممت فى نفسى أن أجعله ذلك المهدي المزعوم ، ومنذ ذلك اليوم بدأت كلما أجد الفرصة ، والخلوة أرسخ فى ذهنه أنه هو الذى سيكون القائم ، وكنت أخاطبه يومياً منادياً له: يا صاحب الأمر ، يا صاحب الزمان ، فكان يبدو عليه امتعاض أولاً ، ولكنه لم يلبث أن أخذ يتقبل ذلك بسرور ، وفرح كلما سمع هذا النداء]^(٢).

وفى سنة ١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م كاشف الشيрази على بن محمد صاحبه حسين البشروئي أنه تلقى الأمر الإلهي بأنه الباب الموصل إلى الإمام الغائب المنتظر ، ويدعى البهائيون أن البشروئي كان قد أصابه الوجوم من هول المفاجأة ، وأصيب بالذهول لفترة ، وحينما أفاق سأل الشيрази بعض الأسئلة ليختبره ، فأجاب الشيрази عن هذه الأسئلة ، فأمن البشروئي بالشيрази^(٣) ، وكان مما قاله الثانى للأول [يا من هو أول من آمن بى حقاً ، إننى أنا باب الله ، وأنت باب الباب ، ولا بد

(١) عرف المسلمون لفظة الباب، أو باب الأبواب عام ٢٢ من الهجرة حين وصلت جيوش المسلمين فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى منطقة (در بند) التى كانت تابعة للفرس، وعرفت فى كتب التاريخ الإسلامى باسم الباب أو باب الأبواب ، وهى منطقة تقع على بحر قزوين انظر «سلمو روسيا مواطنون وغرباء - فهمى هويدى - مقال بجريدة الأهرام يونيو ٢٠٠٠م ص ١١» .

(٢) البابية والبهائية د. الجيوش قسم ١ ص ٤٩ ، ٥٠ .

(٣) البابية والبهائية د. الجيوش قسم ١ ص ٥٧ .

أن يؤمن بى ثمانية عشر نفساً من تلقاء أنفسهم..^(١) ، وبالطبع قد كان من أكثر الناس سعادة بادعاء الشيرازى أنه الباب: الجاسوس الروسى كيتاز دالغوركى ، فهذا أمله الذى كان يحلم به ، وهو خير معبر عن سعادته ؛ حيث يقول: [وحمدت الله أن سعى لم يضع هباء ، وأن جهودى التى أنفقت فيها الجهد ، والوقت ، والمال قد أثمرت ثمرتها ، وآتت أكلها]^(٢).

واصطفى الشيرازى (الباب) سبعة عشر رجلاً بالإضافة إلى قرة العين ، فيكون المجموعة ثمانية عشر تمثل مجموع حروف كلمة «حى» أو حاء وياء بحساب الجُمَّل ، وهو حساب قديم يرمز كل مرة فيه إلى أحد الأرقام على النحو التالى :

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ى
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠
								ش	ت
								٣٠٠	٤٠٠

وحين تجمع حروف «حى» يكون المجموع ح ٨ + ى (١٠) = ١٨ .

ويمثل هؤلاء مع الباب عدد (١٩) وهو (٨) رقم مقدس لدى البابيين والبهاثيين .

(١) قراءة فى وثائق البهائية : د. عائشة بنت الشاطىء ص ٣٨ .

(٢) البابية والبهاثية د. الجيوشى - قسم ١ - ص ٥٢ .

نهاية الباب :

لم تقف الحكومة الإيرانية ، والشعب ، وعلماء الشيعة مكتوفى الأيدي أمام خزعبلات البابيين ، فقبض على زعيمهم الشيرازى ، ووضع فى السجن ، وعقد له ولى العهد ناصر الدين شاه مجلساً مع العلماء أعلن فيه أن كتابه البيان أفضل من القرآن الكريم ، فانفضح كذبه ، وأفتى بعض العلماء بردته ، ووجوب إقامة الحد عليه بعد الاطلاع على عقيدته المكتوبة بخط يده ، بينما قال آخرون بخلل عقله وعته ، وجواز تعزيره^(١). وحين سمع الباب الشيرازى بالفتوى ارتجف معلناً تبرؤه من العقيدة البابية ناطقاً بالشهادتين ، وكان مما قاله [شهد الله أنه لم يكن لهذا العبد الضعيف الذى وجوده الذنب المحض أى قصد خلاف رضى الله ، وأهل ولايته ، وبما أن قلبى موقن بواحدانيته ، ونبوة رسوله ، وولاية أهل الولاية، ولسانى مقرر بكل ما نزل من عند الله أرجو رحمته ، ولم أرد مخالفة الحق مطلقاً ، وإن صدر عنى ، وعن قلبى كلمات تخالف الحق ، فلم يكن قصدى المعصية ، ، ففى كل الأحوال أنا مستغفر تائب]^(٢).

وفى صبيحة يوم السابع والعشرين من شعبان سنة ١٢٦٦هـ الثامن من يوليو ١٨٥٠م نفذ حكم الإعدام رمياً بالرصاص فى على بن محمد الشيرازى وكان عمره إحدى وثلاثين سنة ، وسبعة أشهر وعشرين يوماً.

وبموت الشيرازى (الباب) لم تنته البابية، وإنما ظهرت فى ثوب جديد عرف بالبهاية ؛ حيث نظر أتباع البهائية إلى كلمة «بابية» بمعنى أن الباب هو واسطة للتبشير بشخص عظيم صاحب كمالات لا تعد ولا تحصى، وأنه متحرك بإرادته^(٣) ، وبمعنى أوضح هو لقب يعنى أن صاحبه باب ظهور الله^(٤).

(١) السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية : د. مصطفى حلمى - دار الدعوة - ط ٢ - ١٤١١هـ / ١٩٩١م - ص ١٧٢.

(٢) قراءة فى وثائق البهائية د. بنت الشاطىء.

(٣) بهاء الله والعصر الجديد - ص ٢٢.

(٤) الحجج البهائية - ص ١٧.